

# تفسير الربانيين سورة البقرة 62 من الآية 311 911 للشيخ مصطفى العدوي تاريخ 91 21 1202

مصطفى العدوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الامين وعلى اله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه واستن بسنته الى يوم الدين وبعد

فهذا مجلس من مجالس التفسير مع تفسير بعض الايات من سورة البقرة مطلعها قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء فقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب

في هذا توبيخ لليهود وتوبيخ للنصارى فاليهود قالت ليست النصارى على شيء اي على شيء يعتبر ويعتمد انما هم على ضلالات فاليهود وصفوا النصارى بانهم على ضلال وكذلك النصارى قالوا ليست اليهود على شيء

مع ان اليهود ايضا على بعض الشيء فاليهود يقرون بموسى عليه السلام نبيا ويقرون بالله خالقا والنصارى يقرون كذلك بعيسى عليه السلام نبيا ويقر بعضهم بالله خالقها. فهم على شيء لكن ليس على شيء نافع ومجدي

فقوله تعالى ليست اليهود على شيء ليسوا على شيء ينفع قول النصارى ليست اليهود على شيء الا انما هم على ضلالات وهم يتلون الكتاب ما وجه ايراد قوله تعالى وهم يتلون الكتاب اليهود يتلون التوراة وفيها

ذكر عيسى عليه السلام والتبشير به والنصارى يتلون الانجيل وفيه ذكر موسى عليه السلام. ولكن هؤلاء نفوا عيسى وهؤلاء نفوا موسى صلى الله عليه وسلم فكلمتهم يتلون الكتاب فيها دليل على انهم

تقولوا عن علم لم يتقولوا بباطل اعوذ بالله يعني اعني انهم نفوا وهم يعلمون نفعوا الحق وهم يعلمون انه الحق الم يكونوا جهلة انما كانوا يعرفون ولكنهم يجحدون وهم يتلون الكتاب

المراد بالكتاب هنا الكتب فالتوراة هي كتاب اليهود والنصارى كتابهم الانجيل كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم الذين لا يعلمونهم الاميون فالاميون قالوا ايضا ليس رسول الله على شيء وليس المسلمون على شيء

فالذين لا يعلمون وسم لمشركي العرب هم اميون وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فكل المختلفين يحكم الله بينهم قال تعالى قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم وقال تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى

والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة فكل المختلفين يحكم الله بينهم يوم القيامة وعلى وجه الخصوص والتأكيد ايضا الاختلاف في الدين انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون

فالمختصمون عموما يحكم الله بينهم وعلى رأسهم المختصمون في الدين وبالله التوفيق فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون لو قال قائل اهل الاسلام ايضا يقولون اليهود والنصارى ليسوا على شيء فكيف توجيهم؟ اذ الله قال قل يا اهل الكتاب

لستم على شيء اي لستم على شيء نافع لكم حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اذا قمتم يا يهود التوراة واقمتم يا نصارى الانجيل فاصبحتم على شيء لكن اذا رفضتم التوراة ورفضتم الانجيل فلستم على شيء فنحننا لكونهم على شيء

اذا لم يقيموا التوراة ولم يقيموا الانجيل قال تعالى فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه لا احد اظلم

ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه كيف يتفق ذلك مع قوله تعالى ومن اظلم ممن كذب بايات الله وصدق عنها وفي الحديث القدسي من اظلم ممن ذهب يخلق كخليقي

ومن اظلم ممن افتري على الله كذبا ليضل الناس بغير علم كيف الجمع بين هذه الايات فللعلماء طريقان مشهوران في الجمع بينها فمنهم من يقول ان هؤلاء جميعا في الدرجة العليا من الظلم

متساون في الدرجة العليا من الظلم ومن العلماء من ينزل ذلك منزلة الاختصاص. فيقول ليس من المانع هناك مانع للزكاة وهناك مانع للعلم وهناك مانعون كثر ليس من المانع اظلموا ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه

وليس من المفتريين اظلم ممن افتري على الله كذبا ليضل الناس بغير علم فهذا تنزيل منزلة الاختصاص منزلة الاغتصاص والآخر ان كلهم في الدرجة العليا من الظلم ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه

وسعى في خرابها من هذا الذي منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها من العلماء من قال انه باختصر البابلي الذي دمر المسجد الاقصى وحرقه وقتل مرتاديه  
ومنع الناس من دخوله هذا القول الاول القول الثاني انهم ايضا فئة من النصارى كانوا يؤذون داخلي المسجد الاقصى ويعوقونه عن دخوله وساعد فريق منهم للبابلي في ذلك من الناس الذين منعهم باختناصر البابلي قالوا منع المؤمنين من بني اسرائيل من دخول المسجد الاقصى  
الوجه الثالث انهم مشركوا العرب منعوا الرسول صلى الله عليه وسلم منعوا الرسول صلى الله عليه وسلم من العبادة في الحرم وكان ابو جهل يقول لان وجدت او لئن رأيت محمدا  
ساجدا لاطآن على رأسه او لاطآن على رقبته فاهل الشرك عموما منعوا مساجد الله ان يذكر فيها اسمه. والاية منتظمة لكل من منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وذلك بحسبه  
فهناك من يمنع تماما ومن يدمر المساجد وهناك من يمنع منعاً جزئياً فعلى اية حال الاية انتظمت كل مانع يمنع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه والشئ بالشئ يذكر الذي يهيب المساجد للمصلين يثاب  
وسلفوا في هذا ابراهيم عليه السلام واسماعيل عليه السلام طهرا بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود. طهروا بيتنا للطائفين والقائمين. والركع السجود انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة الاية  
والعمارة عمارة بالبدن وعمارة امارة بالابدان وعمارة بالاموال فمن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين اي حكمهم  
انهم لا يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم الاية كما ترون فيها الحث على اعمار المساجد من المفهوم المخالف من مفهوم المخالف وقد جاءت نصوص متعددة في فضل المساجد واعمارها وبنائها وتنظيفها وتطهيرها وتطيبها تهيج من كان له قلب ان يبادر باعمار مساجد الله وان يبادر بتكريمها اولاً المساجد هي بيوت الله في الارض المساجد هي بيوت الله عز وجل في الارض. قال تعالى في بيوت  
اذن الله ان ترفع وان يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة الايات فالمساجد هي بيوت الله في الارض  
والاضافة في قوله وان المساجد لله اضافة تشريف شرف الله المساجد بنسبتها اليه سبحانه وتعالى اذ قال وان المساجد لله فالاضافة اضافة تشريف ان الارض كلها لله سبحانه وتعالى وسلف وبينا ان عمارها هم المؤمنون بالله واليوم الاخر  
بوابوها هم الملائكة. فالوابون ملائكة ليسوا خدم وليسوا الاصل ان البوابين هم الملائكة يقفون عند ابواب المساجد يكتبون الداخل اولاً فاول كذلك مستقبلك فيها وانت لا تشعر ملائكة الملائكة تصلي على احدكم  
ما دام في مصلاه الذي صلى فيه تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يؤذي ما لم يحدث وكذلك الخطى اليها تسجل في ميزان الحسنات لن تخطو خطوة الا رفعت بها درجة او حطت بها عنك خطيئة  
هي خير البقاع خير بقاع الارض المساجد وشرها الاسواق. من بناها بنى الله له بيتا في الجنة الخطى اليها يمحو الله بها الخطايا قال عليه الصلاة والسلام الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا  
ويرفع به الدرجات كثرة الخطى الى المساجد اسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وفي الحديث من غد الى المسجد او راح اعد الله له نزلاً اي ضيافة في الجنة كلما غدا او راح  
والسبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رجل معلق بالمساجد المساجد مأوى ايضاً للصالحين مأوى وملاذ لاهل الفضل واهل الصلاح ثم ايضاً الرحمة تغشاك وانت داخلها  
الا ترون اننا اذا دخلنا المسجد نقول اللهم افتح لي ابواب رحمتك اللهم افتح لي ابواب رحمتك عمرة امر بالمساجد ان تنظف وان تبعد عنها الروائح الكريهة هناك لثوما او بصلاً فليعتزلن  
وليعتزلن مساجدنا في المساجد ايها الاخوة بيوت الله في الارض وعمارها مؤمنون بالله واليوم الاخر فجدير بنا ان نكثر من عمارتها بأبداننا وبأموالنا قدر جهدنا وقدر استطاعتنا قال تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه  
وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم قال تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله  
قال العلماء في تفسير قوله تعالى فثم وجه الله اولاً هذه الاية ليس فيها نفي لصفة الوجه عن الله سبحانه ليس فيها ابدان نفي لصفة الوجه عن الله سبحانه بل هي مثبتة له  
ولكن اذا اشتبه علينا شئ نرده الى المحكمات كما قال الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات اما الذين في قلوبهم زيغ  
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله الراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا فلا يأتيوا

ابدا لا تنفي ابدا صفة الوجه عن الله سبحانه وتعالى بل تثبته  
فدم وجه الله قيل في معناها فهذه قيل في احد معانيها هذه في صلاة المسافر يصلي حيثما توجهت به راحلة النافلة كما قال رسول  
الله صلى الله كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل  
كان يصلي النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت بها ثم انه الشخص اذا قام يصلي فانما يناجي ربه سبحانه وتعالى ولا تنافي  
بين هذه وبين ان الله عز وجل  
في السماء هذا وكشبه عن صلاة المسافر حيثما توجهت به الراحلة ورد ان هذا في النافلة اه هناك مسألة النبي عليه الصلاة والسلام  
كان يصلي النافلة على الراحلة وردت روايتان  
كان يصلي النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت به راحلته ورواية اخرى كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي النافلة على  
الراحلة حيثما توجهت به من غير تقييد في السفر  
ولذا حصل وعد الاختلاف بعض الاختلاف في صلاة النافلة على الراحلة في الحضر فمن العلماء من قال ان المقيد بالسفر اصلي النافلة  
على الراحلة حيثما توجهت به راحلته جاء في السفر  
وعليه يحمل المطلق الا ان بعض العلماء لم يرتضي هذا كابي سعيد الاسطخري من الشافعية ان هو مشهور بهذه المسألة انه كان يرى  
جواز صلاة النافلة على الراحلة في الحضر  
حيثما توجهت به الراحلة لوجود الخبر بذلك عن رسول الله من غير تقييد بالسفر كان يصلي النافلة على الراحلة حيثما توجهت به  
راحلته طب وسعيد ان الاسطخري من الشافعية يقول  
بجواز صلاة النافلة على الراحلة في الحضر بلدة كالقاهرة مثلا مترامية الاطراف فيجوز عند ابي سعيد الصدقي ان تصلي النافلة على  
الراحلة داخلها لحديث العام ولم يحمل العام هنا على الخاص  
وفريق من الشافعية قالوا بمجرد خروجك من البلدة لك ان تصلي النافلة على الراحلة حيثما توجهت بك وان لم تكن مسافة سفر باش  
تخرج من بلدتك والآخرين حملوا ذلك على  
السفر والله اعلم الروايات تساعد كل فريق لانها جميع روايات صحيحة وثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول الاول في  
قوله تعالى فانما تولوا فثم وجه الله اي فسمى قبلة الله على قول المجاهد  
والزاني فحيث اينما تولوا فثم وجه الله في صلاة المسافر وهو راجع الى هذا القول الاول والله تعالى اعلم قال فهو ثم هنالك قبلة الله  
سبحانه وقيل هنالك على ظاهرها وجه الله على ظاهر الآية  
على الوجه الذي يعلمه الله ولا نعلمه نحن الذي يعلمه الله ولا نعلمه نحن فسمى اي هنالك ازلنا ثم الاخرين اي قربنا هنالك الاخرين  
فانما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم. فمن العلماء من اجراه على ظاهرها  
ووكل العلم بما وراء ذلك الى الله في الكيفية. اني اذا قمت الى الصلاة استقبل ربي سبحانه وتعالى قال ولا يمنع ان تستقبل ربك وربك  
سبحانه وتعالى في السماء والله عز وجل  
اخبر عن نفسه بذلك فسم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا. من القائلون اتخذ الله ولدا ثلاث فئات الفئة الاولى فئة  
اليهود قالوا عزيز ابن الله  
الفئة الثانية فئة النصارى قالوا المسيح ابن الله الفئة الثالثة قبيلة خزاع الكافرة التي كانت تعبد الملائكة وتقول ان الملائكة بنات الله  
اما الفئة المسلمة فشعارهم قل هو الله احد. الله الصمد  
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا. اي شيء عظيما يكاد ان يتسبب في خراب العالم  
تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض  
وتخر الجبال هذا ان دعوا للرحمن ولدا فالمجمل في قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا مفسر بقوله وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت  
المسيح النصارى المسيح ابن الله قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناسا  
قوله تعالى اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون فقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه اي تنزه ربنا عن ذلك وقد جاءت عدة آيات  
في كتاب الله تنفي الولد عن الله سبحانه  
قال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وقال تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم  
يجعل له عوجا الى قوله  
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابلئهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا. قال تعالى بديع  
السماوات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم  
توردت عشرات النصوص تنفي الولد عن الله سبحانه وتعالى. وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه اي تنزه عن ذلك وفهمت هذا الجن لما قالوا  
وانه تعالى جد ربنا. منزلة ربنا وعظمة ربنا تتعالى عن ان يكون له ولد  
وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا. قدر ربنا اعظم من ذلك فقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بلغهما في السماوات والارض كل له

قانتون. القنوت الطاعة والقنوط السكون

وعلى حسب السياق يتأتى معنى القنوت. القنوت قد يطلق على الدعاء قد يطلق على السكوت وقوموا لله قانتين. نقول قنوت الفجر اي الدعاء في صلاة الفجر قال زيد بن اسلى ابن ارقم كان احدنا يكلم صاحبه في الصلاة فلما نزلت وقوموا لله قانتين امرنا بالسكوت بلوط الطاعة فالصالحات قانتات اي مطيعات للازواج فالصالحات قانتات اي مطيعات للازواج في طاعة الله والقنوط احيانا يطلق على السكون كما اسلفنا على الدعاء على الطاعة على حسب المقام الذي جاءت فيه كلمة القنوت يطلق على طول القيام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة طول القنوت. اي طول القيام فيها فقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بلغوا ما في السماوات والارض كل له قانطون بديع السماوات والارض الذي ابدعهما وابدع خلقهما اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون. سبحانه وتعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون. وردت لذلك امثلة في كتاب الله يا ارض ابلي ماءك ويا سماء اقلعي يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم يا جبال اوبيي معه والطيران والنال له الحديد نصوص متتاليات تبين قدرة الله سبحانه وتعالى وشيئا من قدرة الله سبحانه وتعالى بديع السماوات والارض اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فليس بمحتاج الى ولد سبحانه يساعده ولا يؤازره ولا يناصره فقال الذين لا يعلمون وهم المشركون فقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم. فلما تشابهت القلوب تشابهت ايضا الافعال القلوب تتشابه والذي يخرج منها ايضا يتشابه وقد قال تعالى الخبيثات الخبيثين والخبيثون الخبيثات ومن معنيها الكلمات الطيبة الخبيثة تصدر من الاشخاص الذين قلوبهم خبيثة والكلمات الطيبة تصدر من اصحاب القلوب الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فيقول تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا عفوا وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم يقول العلماء ان التشابه الظاهري يتبعه تشابهها في القلوب والعكس كذلك المظاهر الخارجية تجلب تألفا داخليا والتآلف الداخلي يجلب ايضا تألفا خليجيا وآ استدل بعضهم لذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم وتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم وكذلك اورد الحافظ ابن كثير رحمه الله بسند هو يرى حسنه وان كان فيه كلام ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الصبح فقرا بسورة الروم فلبست عليه قراءته فقال بعد ان انقضت الصلاة ما بال اقوام لا يحسنون الوضوء فيلبسون علينا صلاتنا قال ابن كثير رحمه الله هذا اسناد حسن من وجهة نظره و متن حسن ربط فيه النبي صلى الله عليه وسلم بين حسن وضوء المصلين وصحة صلاة وصحة قراءة الامام هكذا يرى الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى ويقول اهل العلم ان الشخص الذي يرتدي ثوبا ابيض في وسطهم كله بعيد عن ذلك يألف ويستأنس اذا رأى اخر يلبس ثوبا ابيض ويحن اليه ويحن اليه قالوا حتى الدواب لها تأثير في مخالطها ومعاشريها مجالسها استدل بعضهم لذلك بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام الفخر والخيلاء في الفدادين اهل الابل. الناقة تمشي شامخة وكذلك تجد اعرابيا جاهلا في غاية من الجهل وفي غاية من الفقر ايضا لكن يمشي شامخ متكبر والسكينة والوقار في ال الغنم قال تعالى كذلك قال الذين لا يعلمون مثل كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون قد بينا الايات لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم الرسول ارسل بالحق وهو القرآن والتوحيد والاسلام بشيرا ونذيرا استفادوا من ذلك في الدعوة الى الله ان الدعوة الى الله لا يسلكون دائما مسلك الانذار والتخويف والترعيب انما الرسل ارسلت مبشرين وهم ومنذرين قال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين فكما تتحدس عن النار تحدس ايضا عن الجنة كما تتحدس عن النار تحدس ايضا عن الجنة فهذا يلزمك كداعي الى الله وقد قال النبي انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين فقال النبي لمعاذ وابي موسى لما ارسلهما الى اليمن بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا فتطوعا ولا تختلعا وقال الله في الحديث القدسي في كتاب كتبه على نفسه سبقت رحمتي غضبي. ان رحمتي تغلب غضبي فالدعاة الى الله عليهم ان يلزموا جانب التبشير مع جانب الانذار ويغلب بالتبشير الا اذا دعت المقامات الى تقديم احدهما فيقدم الذي دعت اليه تلك المقامات انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم كيف والنبي سيسأل عن امتي هل بلغها هل بلغت ونوح يسأل هل بلغت؟ يقول نعم قد بلغت المراد هنا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم لا تسأل عن سبب ضلال اصحاب الجحيم لماذا ضلوا؟ هذا ليس لك لن تسأل انت عن ذلك يا

رسول الله ولا تسأل عن اصحاب الجحيم  
لا تسأل عنهم لماذا ضلوا فان الهادي هو الله سبحانه وتعالى هذا وصلي اللهم على نبينا محمد واله وسلم والحمد لله رب العالمين  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته